الأصوات غير المُسْتَحْسَنَة عند سيبويه بين القدماء والمحدثين

The Unacceptable linguistic sounds of Sibawayh among the ancients

And modern linguists

م. م. سوزان كامل عبد
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
M.A. Suzan Kamel Abed
Al-Mustanseria University- College of Arts

م. د. علاء حسن مشكور
جامعة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام / كليَّة الآداب
- قسم اللُّغة العربيَّة -
Dr. Alaa Hasan Mashkoor
University of Imam Jafar Al Sadeq- College of Literature

الملخص

بَحْثُنا عن الأصواتِ غيرِ المُستحسنةِ عند سيبويه (ت١٨٠هـ)، وعددُها ثمانيةُ أصوات، وهي: الكاف الَّتي بين الجيم والكاف، والجيم الَّتي كالكاف، والجيم الَّتي كالشّين، والضّاد الضَّعيفة، والصّاد الَّتي كالسّين، والطّاء الَّتي كالتّاء، والظّاء الَّتي كالثّاء، والباء الَّتي كالفاء، وقد وصفها سيبويه بأنَّها لا تُستحسنُ في قراءةِ القرآن ولا في الشِّعر، وهذه الأصواتُ الثَّمانيةُ ليست كثيرةً في لغةٍ من تُرْضى عربيَّتُهُ، ولا توجدُ رموزٌ لهذه الأصوات في العربيَّة، فهي تعرفُ مشافهةً، وقد بحثنا آراءَ علماءِ العربيَّةِ القدماءِ في هذه الأصوات، فضلًا عن آراءِ المحدثين في الدَّرسِ الصَّوتيّ العربيّ الحديث.

Abstract:

We studied for the Unacceptable linguistic sounds of Sibawayh, And the number of eight votes; The kaf that is between the gym and the kaf, the gym that is like the kaf, the gym that is like the shin, The weak Dhad, the saad that is like the sine, the Taa that is like theT, the dha that is like the thaa, and the B that is like the F. Sibawayh described these letters as not being good in reading the Qur'an or in poetry, These eight letters are not numerous in the Arabic-speaking language, There are no symbols for these letters in the Arabic language, as they are known for pronunciation, We studied the opinions of ancient Arabic scholars on these letters, and the opinions of Arab linguists.

* * *

المقدمة

إحتلَّ علمُ الأصواتِ مكانةً مميَّزةً في الدِّراساتِ اللُّغويَّة قديمًا وحديثًا، فكان المنطلق الأوّل والأساس في تحليلِ بنيةِ الكلمةِ ونظامها داخل الجملة؛ إذ أدرك اللُّغويُّون منذُ وقتٍ مبكرٍ أهميَّةَ الجانبِ الصَّوتيّ في التَّحليلِ الدَّقيق للبنيةِ اللُّغويّة، فاللُّغةُ الَّتي يتواصلُ بها أفرادُ المجتمعِ ما هي إلّا مجموعةٌ من الرُّموزِ الصَّوتيَّةِ المنطوقة، الَّتي تؤلِّفُ الكلمات، لتنتظِمَ في جملٍ على شكلِ موجاتٍ صوتيَّة.

وجاء بحثُنا لدراسةِ الأصواتِ غيرِ المُستحسنةِ عند سيبويه، وعددُها ثمانيةُ أصوات، وهي لا تستحسنُ في قراءةِ القرآن ولا في الشِّعر، ويرجعُ الفضلُ في التَّأصيلِ لهذه الأصوات في العربيَّةِ إلى سيبويه، فهو أوَّلُ من ذكرها في كتابِهِ، وقد كان وصفُهُ لها قليلًا، وكذلك التَّمثيلُ لها، وقد نالت هذه الأصواتُ نصيبًا وافرًا من البحثِ الصَّوتيّ عند علماءِ العربيَّةِ القدماء والمحدثين في مباحثهم الصَّوتيَّة.

وأبرزُ الدِّراساتِ السّابقةِ الَّتي بحثت الأصوات غير المُستحسنة عند سيبويه، هي: الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتابِ سيبويه، د. مكّيّ درار، وشرح صوتيّات سيبويه، د. عبد المنعم النّاصر، ومعايير أصوات العربيَّة الفروع، د. محمود إبراهيم السلامي، والتَّفكير الصَّوتيّ عند سيبويه في ضوءِ علمِ اللُّغةِ الحديث، د. محمَّد جواد النّوري.

وهناك عِدَّةُ أسبابٍ دعتنا لبحثِ الأصواتِ غيرِ المُستحسنةِ عند سيبويه، هي:

- الكشفُ عن الغموضِ الَّذي اكتنفَ بعض الأصواتِ غيرِ المُستحسنة، صفةً ومخرَجًا.
- الموازنةُ بين التَّعليلاتِ الصَّوتيَّةِ الَّتي ذكرها القدماءُ والمحدثون لتلك الأصوات.
- بيانُ أثرِ القدماءِ في بحوثِ المحدثين لتلك الأصوات.
- بيانُ المناهجِ الصَّوتيَّةِ الحديثةِ الَّتي استعان بها المحدثون في دراستِهم لتلك الأصوات.

وسنذكرُ الأصوات غير المُستحسنة بحسبِ ترتيبها عند سيبويه، وهي: الكاف الَّتي بين الجيم والكاف، والجيم الَّتي كالكاف، والجيم الَّتي كالشّين، والضّاد الضَّعيفة، والصّاد الَّتي كالسّين، والطّاء الَّتي كالتّاء، والظّاء الَّتي كالثّاء، والباء الَّتي كالفاء.

أوَّلًا: الكاف الَّتي بين الجيم والكاف، والجيم الَّتي كالكاف[1]:

الكافُ من الأصوات الطَّبقيَّة:/ك/ غ/خ/، وهو صوتٌ مهموسٌ انفجاريٌّ، والجيمُ من الأصوات الغاريَّة:/

(١) الكتاب: ٤٣٢/٤.

ش/ج/ي/، وهو صوتٌ مجهورٌ، انفجاريٌّ احتكاكيٌّ، أي يبدأُ انفجاريًّا، ثمَّ ينتهي احتكاكيًّا[١]. والجيمُ عند القدماء صوتٌ مجهورٌ شديدٌ (انفجاريٌّ)[٢].

أغلبُ الَّذين بحثوا الأصوات غير المُستحسنة، بحثوا هذين الصِّوتين معًا؛ وذلك للتَّقاربِ الشَّديدِ بينهما، لكن الصَّوت الأوَّل الأصلُ فيه صوتُ الكاف، والصَّوتُ الثّاني الأصلُ فيه صوتُ الجيم[٣]. والصَّوتُ الأوَّلُ كان له النَّصيبُ الأوفرُ من البحث، سواءٌ عند القدماء أو المحدثين.

وقد ذكر سيبويه في باب (اطِّراد الإبدال في الفارسيَّة): «يبدلون من الحرفِ الَّذي بين الكافِ والجيم: الجيم؛ لقربها منها، ولم يكن من إبدالها بدٌّ؛ لأنَّها ليست من حروفهم، وذلك نحو: الجُرْبُز، والآجُرّ، والجَوْرب، وربَّما أبدلوا القاف؛ لأنَّها قريبةٌ أيضًا، قال بعضهم: قُرْبُزٌ... وجعلوا الجيم أولى؛ لأنَّها قد أُبْدِلَت من الحرفِ الأعجميّ الَّذي بين الكافِ والجيم، فكانوا عليها أمضى»[٤].

وهذه الكلمات: «الجُرْبُز، الآجُرُّ، والجَوْربُ، «تنطقُ بالفارسيَّة بكافٍ مجهورة/گ/؛ ولعدمِ وجود هذا الصِّوت في العربيَّة لجأَ العربُ إلى نطقِهِ بصوتِ الجيم. ومعنى قول سيبويه: لقربها منها، أنَّ صوت الجيم يشبه هذا الصَّوت غير العربيّ بأنَّ كليهما مجهورٌ وشديدٌ(انفجاريٌّ)[٥]، إلّا أنَّهما من مخرجين مختلفين ومتجاورين»[٦].

وذكرَ ابنُ دريد (ت٣٢١هـ) في معجمِهِ أنّ صوتَ (الكاف الَّتي بين الجيم والكاف) موجودٌ في لغةِ أهلِ اليمن، إذ يقولون: كَمَل في جَمَل[٧].

وما زالَ هذا النُّطقُ موجودًا في اليمنِ وبعضِ المناطقِ في مصر، إذ ينطقون صوتَ الجيمِ كافًا مجهورةً /گ/[٨].

وذكرَ السّيرافيُّ (ت٣٦٨هـ) أنَّ الكاف الَّتي بين الجيم والكاف «كثيرةٌ في عوامِّ أهل بغداد، يقولُ بعضهم: كَمَل، ورَكُل، في جَمَل ورَجُل، وهي عند أهلِ المعرفةِ منهم مَعيبَةٌ مرذولةٌ»[٩].

---

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ: ٣١، وعلم الأصوات اللُّغويّة: ٧٨ و٨٠.
(٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.
(٣) ينظر: شرح السّيرافيّ: ١٠/١٧، وشرح المفصَّل: ٤٩٧/١٠.
(٤) الكتاب: ٣٠٥/٤.
(٥) ذكرنا أنّ صوتَ الجيمِ صوتٌ شديدٌ (انفجاريٌّ) عند القدماء، أمّا عند أغلبِ المحدثين، فهو صوتٌ انفجاريٌّ احتكاكيٌّ.
(٦) شرح صوتيّات سيبويه: ٤٩.
(٧) ينظر: جمهرة اللُّغة: ٥/١.
(٨) ينظر: الأصوات اللُّغويّة: ٧٤، وعلم اللُّغة العام، الأصوات: ١٢٦.
(٩) شرح السّيرافيّ: ١٠/١٧.

وأكَّدَ ابنُ يعيش (ت٦٤٣هـ) أنَّ هذا الصَّوت فاشٍ في نطقِ عوامِّ أهلِ بغداد، وهو شبيهٌ باللُّثْغَة[١].

ولا يوجدُ هذا النُّطقُ في العصرِ الحديثِ في عامّيَّةِ أهلِ بغداد، إذْ إنَّهم ينطقون صوتَ الجيمِ في (جَمَل) و(رَجُل) نطقًا انفجاريًّا[٢].

ووصفَ رضي الدّينِ الاستراباذيّ (ت٦٨٦هـ) هذين الصّوتين على نحوٍ مفصَّلٍ، بقولِهِ: «والكافُ كالجيم، نحو: جافِر في كافِر، وكذا الجيمُ الَّتي كالكاف، يقولون في جَمَل: كَمَل، وفي رَجُل: رَكُل، وهي فاشيةٌ في أهلِ البحرين، وهما جميعًا شيءٌ واحدٌ، إلّا أنَّ أصلَ أحدهما الجيم، وأصل الآخر الكاف ... وإنَّ الكاف كالجيم وعكسه مُستهجنان»[٣].

ويرى د. مكّيّ درار أنَّ تقريبَ صوتِ الكاف من الجيمِ يعني تقدُّمه إلى الأمامِ إلى مخرجِ الأصواتِ الغاريَّة، وهذه الصُّورةُ الصّوتيَّةُ نادرةٌ في اللَّهجاتِ العربيّة[٤].

إنّ اقترابَ صوت الكاف- وهو من الأصوات الطَّبقيَّة- إلى نظائرِهِ من الأصوات الغاريَّة ليس نادرًا في العربيّة، فهو موجودٌ في ظاهرةِ الكَشْكَشَة، الَّتي وصفها القدماءُ بأنَّها إبدالُ كافِ المؤنَّثَةِ المخاطبةِ شينًا، أو إلحاقها شينًا[٥]، وقد رجَّحَ كثيرٌ من المحدثين أنَّ الصَّوتَ الَّذي سمعه القدماءُ في ظاهرةِ الكَشْكَشَة، هو صوتٌ مزدوجٌ بين الجيمِ والشّين (تش)، كما في الصَّوتِ الإنكليزيّ /Ch/ في كلمة (Child)، تكوَّنَ في العربيَّةِ بفعلِ قانونِ الأصواتِ الحَنَكيَّة، إذ مال صوت الكاف إلى نظائرِهِ الأماميَّة من الأصواتِ الغاريَّة: /ش/ ج/ي/[٦].

ويبدو أنَّ صوتَ (الكاف الَّتي بين الجيم والكاف) هو نفسُهُ صوتُ الكَشْكَشَة كما نسمعُهُ في العاميَّة العراقيَّة[٧]، وبعض مناطقِ الخليجِ العربيّ[٨]. وفي العاميّة العراقيَّة لا يقتصرُ هذا الصَّوتُ على كافِ المؤنَّثَةِ المخاطبة، بل هو مطَّرِدٌ في عددٍ كثيرٍ من الكلماتِ، إذ تبدلُ الكافُ فيها إلى ما يشبه صوت/Ch/، مثال ذلك الكلمات: سَمَك ودِيْك ويَحْكِي وكان، تنطقُ: سمَج ودِيْج ويحْجِي وجان[٩].

---

(١) ينظر: شرح المفصّل: ٤٩٧/١٠.

(٢) ينظر: محاضراتٌ في اللُّغة: ١٠٠، والدّراسات اللَّهجيّة والصَّوتيّة عند ابن جنّيّ: ٣١٦.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٧/٣.

(٤) ينظر: الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه: ١٢٨.

(٥) ينظر: الكتاب: ١٩٩/٤-٢٠٠.

(٦) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٣٦١/١، وفصولٌ في فقه العربيَّة: ١٤٥-١٤٦.

(٧) يقولون: مِنّج، وعَليج، يريدون: مِنْكِ، وعَلَيكِ.

(٨) ينظر: محاضراتٌ في اللُّغة: ١٣٠، وأصوات العربيَّة بين التَّحوّل والثَّبات: ٤٧.

(٩) ينظر: أصوات العربيَّة بين التَّحوّل والثَّبات: ٤٧.

وصوتُ الكافِ الَّتي بين الجيم والكاف "ما يزالُ يخرجُ من أقصى اللِّسان، لكنَّهُ أصبحَ مجهورًا، فمعنى أنَّهُ بين الجيمِ والكاف، أنَّهُ أخذ الجهر من الجيم"[١].

وقد حاولَ بعضُ المحدثين تعليل وصف سيبويه لصوتِ (الكاف الَّتي بين الجيم والكاف) بغيرِ المُستحسن في قراءةِ القرآن ولا في الشِّعر، ومنهم د. مكّيّ درار، إذ يرى أنَّ «علَّةَ استقباح هذا الصَّوت، هو ندرتُهُ وقلَّةُ استعمالِهِ في المنطوقِ من كلامِ العرب، ثمَّ إنَّهُ يؤدّي إلى تغييرِ الدَّلالة في كثيرٍ من الصّيغِ الإفراديَّة، حيثُ يصيرُ الإكبارُ إجبارًا، والإكرامُ إجرامًا»[٢].

وذهب د. محمَّد جواد النّوري إلى أنَّ «هذا الصَّوت لا يمثِّلُ تنوُّعًا صوتيًّا سياقيًّا ألوفونيًّا عامًّا في نطقِ أبناءِ العربيَّة، وإنَّما هو نُطقٌ محليٌّ عاميٌّ، أو نطقٌ لهجيٌّ، أو نطقٌ فرديٌّ ناجمٌ عن عيبٍ عضويٍّ لم يبلغْ مرحلةَ النُّطقِ العام عند النّاطقين بالعربيَّةِ، ويعزِّزُ هذا ما أومأَ إليه سيبويه من أنَّ هذا الحرف ومعه بقية الأحرف الأخرى غير المُستحسنة، ليست كثيرةً في لغةٍ من تُرْضى عربيَّتُهُ»[٣].

ثانياً: الجيم الَّتي كالشّين[٤]:

الجيمُ والشّينُ من الأصوات الغاريَّة:/ش/ج/ي/، وصوتُ الشّينِ صوتٌ مهموسٌ احتكاكيٌّ[٥]. وقد مثَّلَ سيبويه لهذا الصِّوت بكلمةِ (أشدر) في (أجدر)[٦].

قال السّيرافيُّ: «الجيم الَّتي كالشّين، يكثرُ ذلك في الجيم إذا سُكِّنَت وبعدها دال وتاء، نحو: اجتمعوا والأجدر، يقولون فيه: اشتمعوا والأشدر، فيقربون الجيم من الشّين؛ لأنَّهما من مخرجٍ واحد، والشّينُ أَسْلَسُ وأَلْيَنُ أو أفشى. فإذا كانت الجيمُ مع بعضِ الحروفِ المقاربةِ لها، ولاسيَّما إذا كانت ساكنة، صَعُبَ إخراجُها لشدَّةِ الجيم، ومال الطَّبعُ بالنُّطقِ إلى الأسهل»[٧].

وعلَّلَ السّيرافيُّ استهجانَ سيبويه لصوتِ (الجيم الَّتي كالشّين)، واستحسانَهُ لصوتِ (الشّين الَّتي كالجيمِ)[٨]، بقولِهِ: «والفرقُ بينهما أنَّ الشّين الَّتي كالجيم في نحو (الأشدق) إنّما قرُبَت فيه الشّين من الجيم

(١) معايير أصوات العربيَّة الفروع: ١٩٠.
(٢) الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه: ١٢٩.
(٣) التَّفكير الصّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٦٨-٦٩.
(٤) الكتاب: ٤٣٢/٤.
(٥) ينظر: علم الأصوات اللُّغويّة: ٧٧.
(٦) ينظر: الكتاب: ٤٧٩/٤.
(٧) شرح السّيرافيّ: ١١/١٧.
(٨) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.

بسببِ الدّال؛ لما بين الجيم والدّال من الموافقة في الشّدّة والجهر؛ كراهة جمع الشّين والدّال؛ لما بينهما من تباين. وإذا كانت الجيم قبل الدّال في (الأجدر)، وقبل التّاء في (اجتمعوا)، فليس بين الجيم والدّال، وبين الجيم والتاء، من التَّنافر والتَّباعد ما بين الشّين والدّال، فكذلك حسُنَ الشّين الَّتي كالجيم، وضعُفَ الجيم الَّتي كالشّين»[١].

وقد أفاد رضي الدّينِ الاستراباذيّ من تعليلِ السّيرافيّ، وذلك في تعليلِ استهجان سيبويه لصوت الجيم الَّتي كالشّين، واستحسانه لصوتِ الشّين الَّتي كالجيمِ، إذ يرى الاستراباذيّ أنَّ صوتَ الجيمِ الَّتي كالشّين في المثالين: (أجدر) و(اجتمعوا)، جاء بعده صوتا الدّال والتّاء مباشرةً، وكلاهما من الأصوات الشّديدة(الانفجاريَّة)، مثل الجيم، فلا يوجدُ تباينٌ بين الجيم من جهة، وبين الدّال والتّاء من جهةً أخرى؛ فكان الفرارُ من المِثْلَيْنِ مستهجنٌ[٢].

لكنْ هناك تباينٌ بين الجيم والتّاء، فالجيمُ صوتٌ مجهورٌ، والتّاءُ صوتٌ مهموسٌ، أمّا يخصُّ صفة الشدّة(لانفجاريَّة)، فإنّ الجيم صوت شديدٌ عند القدماء، أمّا عند أغلبِ المحدثين، فهو صوتٌ شديدٌ رخوٌ (انفجاريٌّ احتكاكيٌّ)، كما بيَّنّا آنفًا.

أمّا استحسان سيبويه لصوتِ الشّين الَّتي كالجيمِ، فيرى الاستراباذيّ "أنَّهُ استحسنَ الشّين المُشْرَبَة صوت الجيم؛ لأنَّهُ إنَّما يفعلُ ذاك بها إذا كانت الشّينُ ساكنةً قبل الدّال [أشْدَق: أجْدَق]، والدّالُ مجهورةٌ شديدةٌ، والشّينُ مهموسةٌ رخوةٌ، تنافي جوهر الدّال، ولاسيّما إذا كانت ساكنةً؛ لأنَّ الحركةَ تُخْرِجُ الحرفَ عن جوهرِهِ، فَتُشْرَبُ الشّينُ صوتَ الجيم، الَّتي هي مجهورةٌ شديدةٌ كالدّالِ لتناسبَ الصَّوت ... فالفرارُ من المتنافرين مُستحسنٌ، والفرارُ من المِثْلَيْنِ مُستهجنٌ"[٣].

وقد أفاد د. محمَّد جواد النّوري من تعليلِ السّيرافيّ، إذ علَّلَ صوت (الجيم الَّتي كالشّين) على وفقِ قانوني المُماثلة(Assimilation) والمخالفة(Dissimilation)، على النَّحو الآتي[٤]:

١. قانون المُماثلة (Assimilation): يقضي بإحداثِ نوعٍ من التَّوافقِ والانسجامِ بين الأصواتِ المُتنافرةِ في المخارجِ والصِّفات، ففي الأفعال: اجتمعَ واجتهدَ واجترَّ، وغيرها، التقى صوتُ الجيمِ المجهور الشَّديد (بحسبِ التَّصنيف القديم) بصوتِ التّاء المهموس الاحتكاكيّ؛ ممَّا أدّى إلى تأثُّرِ الصَّوتِ الأوَّل (الجيم) بالصَّوتِ الثّاني (التّاء) تأثُّرًا رجعيًّا، فطرأَ عليه التَّهميسُ وانقلبَ إلى مقابلِهِ المهموس الاحتكاكيّ، وهو

(١) شرح السّيرافيّ: ١١/١٧.
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٦/٣.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٥/٣-٢٥٦.
(٤) التَّفكير الصّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٧٠-٧١.

الشّين، فأصبحت تلك الكلمات تُنطقُ هكذا: اشتمع واشتهد واشترّ.

إنَّ قولَ د. النّوري: إنَّ صوتَ التّاء صوتٌ احتكاكيٌّ، قولٌ غيرُ دقيق؛ فصوتُ التّاءِ صوتٌ شديدٌ (انفجاريٌّ) في العربيَّة، عند القدماء[١]، والمحدثين[٢].

٢. قانون المخالفة(Dissimilation): يسيرُ هذا القانون باتِّجاهٍ معاكسٍ للقانونِ السّابق (قانون المُماثلة)، ويقضي هذا القانون بتعديلِ الصَّوتِ الموجودِ في سلسلةِ الكلامِ بتأثيرِ صوتٍ مجاور، ولكنَّهُ تعديلٌ عكسيٌّ يؤدّي إلى زيادةِ مدى الخلاف بين الصَّوتين المُتجاورين.

ويرى د. محمود إبراهيم السلامي أنَّ النُّطق بهذا الصَّوت سببه الجنوح إلى الخفَّة؛ لأنَّ صوت الجيم صوتٌ مركَّبٌ بين الانفجاريَّة والاحتكاكيَّة، فإذا تلاه دالٌ أو تاءٌ-وكلاهما من الأصوات الشّديدة (الانفجاريَّة)- ثَقُلَ ذلك على اللِّسان، فكان التَّحوُّلُ إلى صوتٍ رخوٍ (احتكاكيّ)، وهو ما يطلقُ عليه الجيم الشّاميَّة[٣]، أو ما سمّاه سيبويه: الجيم الَّتي كالشّين، وهي شينٌ مجهورةٌ، وهذا الصّوتُ شائعٌ في ريفِ مصر شمالًا وجنوبًا[٤].

لكنَّ د. مكّيّ درار يرى أنَّ اتّجاه هذا الصّوت نحو الخفَّة هو ما سبَّبَ استهجانه؛ لأنّ «اتّجاه الصَّوت القويّ نحو الضَّعف، مثل: (اشتمعوا) في (اجتمعوا)، هو ضعفٌ وخوْرٌ في السّلسلةِ الكلاميَّة»[٥].

ثالثًا: الضّاد الضِّعيفة[٦]:

مخرجُ الضَّاد عند سيبويه: «من أوَّلِ حافَّةِ اللّسانِ وما يليها من الأضراس»[٧]. وهو صوتٌ مجهورٌ رخوٌ عند القدماء[٨]. أمّا عند المحدثين فهو صوتٌ أسنانيٌّ لِثويٌّ، مجهورٌ شديدٌ (انفجاريٌّ)[٩].

ووصف سيبويه الضّاد الضِّعيفة على نحوٍ مطوّل، بقولِهِ: «الضّادُ الضَّعيفةُ تُتَكَلَّفُ من الجانبِ الأيمن، وإنْ شئت تكلَّفتها من الجانبِ الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنَّها من حافَّةِ اللِّسان مُطْبِقَة؛ لأنَّك جمعت في الضَّادِ تَكَلُّف الإطباق مع إزالتِهِ عن موضعِهِ. وإنَّما جاز هذا فيها؛ لأنَّك تحوّلُها من اليسارِ إلى الموضعِ الَّذي في اليمين، وهي أخفُّ؛ لأنَّها من حافَّةِ اللِّسان، وأنَّها تخالطُ مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيلُ حين تخالطُ

(١) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، وسرُّ صناعة الإعراب: ٦١/١.

(٢) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١١٠، وعلم الأصوات اللُّغويَّة: ٦١.

(٣) الجيم الشّاميَّة: جيمٌ مُشْرَبَةٌ صوت الشّين، أي ممزوجة بصوتِ الشّين، كما في اللَّهجةِ السّوريَّة واللُّبنانيَّة.

(٤) ينظر: معايير أصوات العربيَّة الفروع: ١٩٤.

(٥) الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه: ١٣٠.

(٦) الكتاب: ٤٣٢/٤.

(٧) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٨) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤ و٤٣٥.

(٩) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٨٦، وعلم الأصوات اللُّغويَّة: ٦٤.

حروف اللِّسان، فسَهُلَ تحويلها الى الأيسر؛ لأنَّها تصيرُ في حافَّةِ اللِّسان في الأيسر إلى مثلِ ما كانت في الأيمن، ثم تنْسَلُّ من الأيسرِ حتَّى تتَّصِلَ بحروفِ اللِّسان، كما كانت كذلك في الأيمن"[١].

قال السّيرافيُّ: «وإنَّما قال: هي أخفُّ؛ لأنَّ الجانب الأيمن قد اعتادَ الضّاد الصَّحيحة، وإخراج الضّعيفة من موضعٍ قد اعتادَ الصَّحيحة، أصعبُ من إخراجها من موضعٍ لم تعده الصَّحيحة»[٢].

وعلَّقَ د. مكّيّ درار على نصّ سيبويه بقولِهِ: «في هذا العرضِ المطوّل، والوصفِ المفصَّل للضّاد، وظَّفَ سيبويه خمسة عشر فعلًا، ممّا يدلُّ على كثرةِ تحوّلها وعدمِ استقرارها، كما يقومُ هذا الوصفُ دليلًا على دقَّةِ الرَّجلِ في الملاحظةِ وقدرتِهِ على المعالجةِ لهذا الصَّوت، الَّذي بدأَ يكونُ مشكلةً في النُّطقِ زمان سيبويه على ما يبدو»[٣].

وقال السّيرافيُّ في وصفِ الضّاد الضِّعيفة: «الضّادُ الضِّعيفة من لغةِ قومٍ ليس في أصلِ حروفهم ضّادٌ، فإذا احتاجوا إلى التَّكلُّمِ بها في العربيَّة اعْتاصَتْ عليهم، فربَّما أخرجوها ظاءً؛ وذلك أنَّهم يخرجونها من طرفِ اللِّسانِ وأطرافِ الثَّنايا، وربَّما تكلَّفوا إخراجها من مخرج الضّاد، فلم تَتَأَتَّ لهم؛ فخرجت من بينِ الضّادِ والظّاء»[٤].

وقد اعتمدَ على نصّ السّيرافيّ هذا عددٌ من النَّحويّين القدماء لوصفِ الضّادِ الضَّعيفة الَّتي عدَّها سيبويه مع الأصواتِ غيرِ المُستحسنة[٥].

ولم يمثِّل سيبويه للضّادِ الضِّعيفة، ومثَّلَ لها غيرُهُ، قال السّيرافيُّ: «رأيتُ في كتابِ أبي بكر مبرمان في الحاشية الضّاد الضِّعيفة، يقولون: في أثر: أضر، وله يقربون الثّاء من الضّاد»[٦].

وقال ابنُ سنانِ الخفاجيّ(٤٦٦هـ): «الضّادُ الضَّعيفةُ كقولهم في أثرد: أضرد»[٧].

لكنْ في هذه الأمثلة صوت الثّاء هو الَّذي تحوَّلَ إلى الضّاد وليس العكس، مما دعا أبو حيّان الأندلسيّ الى التَّنبيه إلى عدمِ دقَّةِ هذه الأمثلة[٨].

---

(١) الكتاب: ٤/٤٣٢-٤٣٣.

(٢) شرح السّيرافيّ: ١٢/١٧.

(٣) الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه: ١٣١.

(٤) شرح السّيرافيّ: ١١/١٧.

(٥) ينظر: شرح المفصّل: ٤٩٧/١٠، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٦/٣.

(٦) شرح السّيرافيّ: ١٢/١٧.

(٧) سرُّ الفصاحة: ٦٠.

(٨) ينظر: ارتشاف الضَّرب من لسان العرب: ١٦/١.

ونقلَ السّيوطيُّ قول أبي عليّ الفارسيّ: «الضّادُ الضِّعيفةُ إذا قلت: (ضرب) ولم تُشْبِعْ مخرجها ولا اعتمدت عليه، ولكنْ تُخفِّفُ وتختَلِسُ، فيضعُفُ إطباقُها»[١].

وعلَّلَ د. محمود فهمي حجازي النُّطق بالضّاد الضَّعيفة، بقولِهِ: «كان العراقُ حيث سيبويه مُلتقى لأخلاطٍ من القومِ يتحَّدثُ أكثرُهم باللَّهجاتِ الآراميَّة الَّتي لا تعرِفُ صوتًا اسمُهُ الضّاد؛ ولذا فقد نتجَ عن محاولتهم النّاقصة للنُّطقِ بالضّاد ذلك الصَّوت الَّذي يطلقُ عليه سيبويه اسم الضّاد الضَّعيفة»[٢].

رابعاً: الصّاد الَّتي كالسّين[٣]:

الصّادُ والسّينُ كلاهما من المخرج الأسنانيّ اللّثويّ[٤]، ويشتركان في الهمسِ والرِّخاوة والصّفير، والفرقُ بينهما أنّ السّينَ صوتٌ مرقَّقٌ، أمّا الصّادُ فصوتٌ مفخَّمٌ[٥]، فالصّادُ هو النَّظيرُ المُفخَّمُ للسّين[٦].

نلحظُ أنَّ اشتراكهما في المخرجِ نفسه، وأغلب الصّفاتِ جعل تقريب نطق الصّاد من السّين أمرًا يسيرًا[٧]. ولم يمثِّل سيبويه لهذا الصَّوت، ومن الأمثلةِ له: صبغ: سبغ، وصابر: سابر، وصائر: سائر[٨].

قال السّيرافيُّ: «والصّادُ الَّتي كالسّين فيما ذكروه كأنَّها كانت في الأصلِ صادًا، فقرَّبها بعضُ من تكلَّمَ بها من السّين؛ لأنَّ السّين والصّاد من مخرجٍ واحد»[٩].

وعلَّلَ ابنُ يعيش عدم استحسان سيبويه لهذا الصَّوت بقولِهِ: «الصّادُ كالسّين، مثلُ قولهم في صبغ سبغ، وليس هناك حُسنٌ في إبدالِ الصّادِ من السّين؛ لأنَّ الصّادَ أصغى في السّمعِ من السّين، وأصفرُ في الفم»[١٠].

---

(١) همع الهوامع: ٢٣٠/٢.

(٢) علم اللُّغة العربيَّة: ٢٩٩.

(٣) الكتاب: ٤٣٢/٤.

(٤) ينظر: المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ: ٣١، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٨٦.

(٥) التَّفخيمُ: قيمةٌ صوتيّةٌ تُعطي الصَّوت رنينًا خاصًّا، ينشأُ عندما يرتفعُ مؤخَّرُ اللّسانِ نحو الطَّبق، ويتراجعُ إلى الخلفِ نحو الحَلْق، وأصواتُهُ هي: /ظ/ض/ط/ص/. وهناك أصواتٌ مُفَخَّمَةٌ تفخيمًا جزئيًّا، هي: /خ/غ/ق/. وهناك أصواتٌ تُفَخَّمُ بحسبِ السّياق، هي:/ل/ر/.

(٦) ينظر: علم الأصوات اللُّغويَّة: ٦٧و٦٨.

(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٦/٣، واللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: ٥٥.

(٨) ينظر: شرح المفصّل: ٤٩٧/١٠.

(٩) شرح السّيرافيّ: ١٢/١٧.

(١٠) شرح المفصّل: ٤٩٧/١٠.

وهناك أمرٌ آخر في مثالِ ابنِ يعيش: صبغ سبغ، وهو التَّغيُّرُ الدَّلاليّ في بنيةِ الكلمة، الَّذي سبَّبَهُ تقريبُ الصّادِ من السّين، وهذا التَّحوُّلُ في الدَّلالةِ ترفضُهُ اللُّغة، ومثلُ هذا التَّغيُّر الدَّلاليّ نجدُهُ في نطقهم سابر في صابر[١].

ورجَّحَ عبد المنعم النّاصر ثلاثة احتمالاتٍ للنُّطقِ بهذا الصَّوت[٢]:

١. هذا الشَّكلُ من نطقِ الصّادِ يظهرُ في لغةِ متكلمين ليست العربيَّةُ لغتهم الأولى، وليس من سليقتهم اللُّغويَّة لفظُ الحروف المُطْبِقَة، فيصعبُ عليهم لفظُ الصّاد فيخرجونها كالسّين؛ ولهذا لم يذكر له سيبويه شواهد، أو ينسبه لبيئةٍ معينَّةٍ.

٢. أنْ يكون هذا الصَّوتُ في لغةِ بعضِ العرب، إذْ خفَّفَوا صوتَ الصّادِ فصار كصوتِ السّين.

٣. ربَّما عاش بعضُ العربِ بين الأعاجم فتأثَّروا بلغتهم فأخطأوا في لفظِ الصّاد، وهذا الاحتمالُ أضعفُ من غيره؛ لأنَّ العربيَّة تتميَّزُ بمجموعةٍ من الأصوات المُطْبِقَة في نظامها الصَّوتيّ، ولها وظيفةٌ في الكلام، فلكلِّ واحدٍ من الحرفين وحدةٌ صوتيَّةٌ متميَّزةٌ ومستقلَّةٌ، فهناك فرقٌ بين كلمتي سار وصار، وبين سورة وصورة.

ورجَّحَ د. محمَّد جواد النّوري احتمالين للنُّطقِ بهذا الصَّوت[٣]:

١. النُّطقُ بهذا الصَّوت كان خصيْصَةً نُطقيَّةً من غيرِ العرب، ممَّن تخلو لغتهم الأصليَّة من الأصواتِ المُفَخَّمَة.

٢. لعلَّهُ كان ناشئًا عن بعضِ الطَّبقاتِ الاجتماعيَّة العربيَّة الَّتي اتَّسمت حياةُ أبنائها -ولاسيَّما النِّساء- بالدَّعة والرَّفاهيَّة، كما هو الحالُ في كثيرٍ من المجتمعاتِ العربيَّة المعاصرة.

خامسًا: الطّاء الَّتي كالتّاء[٤]:

الطّاءُ والتّاءُ كلاهما من المخرجِ الأسنانيّ اللّثويّ[٥]، والتّاءُ صوتٌ شديدٌ مهموسٌ مرقَّقٌ، والطّاءُ صوتٌ شديدٌ مجهور مفخَّمٌ، لكنَّ وصفَ الطّاءِ بالجهرِ هو عند القدماء[٦]، أمّا في العربيَّة المعاصرة فهو صوتٌ مهموسٌ مثلُ التّاء[٧]. ولم يمثِّل سيبويه لهذا الصَّوت، ومن أمثلتِهِ: طالب: تالب، وطال: تال.

---

(١) ينظر: الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه: ١٣٤و١٣٥.

(٢) شرح صوتيّات سيبويه: ٥٤.

(٣) التَّفكير الصَّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٧٦.

(٤) الكتاب: ٤٣٢/٤.

(٥) ينظر: المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ: ٣١، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٨٦.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤، وسرُّ صناعة الإعراب: ٦١/١.

(٧) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ١٠٣، وعلم الأصوات اللُّغويَّة: ٦١.

قال السّيرافيُّ: «وأمّا الطّاءُ الّتي كالتّاء، فإنّها تسمعُ من عجمِ أهلِ المشرقِ كثيرًا؛ لأنّ الطّاءَ في أصلِ لغتهم معدومةٌ، فإذا احتاجوا إلى النُّطقِ بشيءٍ فيه طاء تكلّفوا ما ليس في لغتهم؛ فضعُفَ لفظهم بها»[١].

وقد نقلَ ابنُ يعيش نصَّ السّيرافيّ عند وصفِهِ الطّاء الّتي كالتّاء، دون الإشارةِ إليه[٢].

ويرى د. محمّد جواد النّوري أنَّ «السَّببَ الّذي دفع سيبويه إلى عدِّ هذا الصّوت ضمن مجموعةِ الأصواتِ غير المُستحسنة، هو أنّهُ لا يمثّلُ تنوُّعًا صوتيًّا متفرّعًا عن وحدةٍ صوتيّةٍ ... إنّما هو-كما وضّحَ أولئك اللُّغويّون- انحرافٌ نطقيٌّ ناشئٌ عن عدمِ الألفةِ لنُطقِ أصواتِ التّفخيمِ العربيّة»[٣].

ويرى د. النّوري أنّ نطق هذا الصّوت موجودٌ في العصر الحديث، إذْ «يلجأُ بعضُ النّاطقين العرب، لاسيّما الفتيات من أبناءِ الطّبقاتِ الاجتماعية المُترفة إلى إزالةِ صفةِ التّفخيمِ في أثناءِ نطقهم لصوتِ الطّاء، حيث نسمعُ الصّوت على ألسنتهم كأنّهُ صوتُ التّاء، أو هو صوتُ التاءِ عينه، ولاشكَّ أنّ هذا النُّطق-كما وصفه سيبويه-غير مُستحسن، وهو مجافٍ لمعايير الفصاحة»[٤].

وذكر د. تمّام حسّان أنَّ بعض النّساءِ المُتشبّهات بالأجنبيّات في الوقتِ الحاضر ينطقنَ الطّاء دون تفخيم، فيخرجُ كأنّهُ تاء[٥].

سادسًا: الظّاء الّتي كالثّاء[٦]:

الظّاءُ والثّاءُ كلاهما من المخرجِ الأسنانيّ[٧]، والظّاءُ صوتٌ مجهورٌ رخوٌ (احتكاكيٌّ) مفخَّمٌ، والثاءُ صوتٌ مهموسٌ رخوٌ(احتكاكيٌّ) مرقّقٌ[٨]. ولم يمثّل سيبويه لهذا الصّوت، ومن أمثلتِهِ: ظلم: ثلم، وظالم: ثالم[٩].

إنَّ تصوّرَ نطق الظّاء كأنّهُ ثاء، فيه صعوبةٌ؛ لأنَّ هذا يعني أنَّ الظّاء سيفقدُ ملمحي الجهر والتّفخيم، وبذلك سيكونُ ثاءً خالصةً. «وهذا الصّوتُ على هذه الصّورةِ المشوّهةِ، لا يليقُ إلّا بمرضى النُّطق»[١٠].

---

(١) شرح السّيرافيّ: ١١/١٧.

(٢) ينظر: شرح المفصّل: ٤٩٧/١٠.

(٣) التّفكير الصّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٧٧.

(٤) المصدر نفسه: ٧٨.

(٥) ينظر: اللُّغة العربيّة معناها ومبناها: ٥٦.

(٦) الكتاب: ٤٣٢/٤.

(٧) ينظر: المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ: ٣١، والمدخل إلى علم أصوات العربيّة: ٨٦.

(٨) ينظر: علم الأصوات اللُّغويّة: ٥٦ و٥٨.

(٩) ينظر: ارتشاف الضّرب من لسان العرب: ١٤/١.

(١٠) التّفكير الصّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٧٩.

ورجَّحَ د. محمود إبراهيم السلامي ثلاثة احتمالاتٍ في تصوَّرِ هذا الصَّوت[١]:

١. أنْ تفقدَ الظّاءُ صفةَ التَّفخيمِ مع بقاءِ الجهر، فتصبحُ ذالًا خالصةً.

٢. أنْ تفقدَ الظّاءُ صفةَ الجهرِ والتَّفخيم فتصبح ثاءً خالصةً.

٣. أنْ تفقدَ الظّاءُ صفةَ الجهرِ مع بقاءِ التَّفخيم، وهذا الاحتمالُ الرّاجحُ في تصوّرِ هذا الصَّوت، الَّذي سيكونُ صوتًا مهموسًا مُفَخَّمًا، كما في المثال: ظلم: تلم.

ووصفَ الرّافعيُّ هذا الصَّوت بقولِهِ: «الظّاءُ الَّتي كالثّاء، هو حرفٌ يجيءُ من المبالغةِ في إفشاءِ الظّاء، فتخرجُ كأنَّها ثاءٌ مُفَخَّمَة»[٢].

ولم يقفِ القدماءُ طويلًا عند هذا الصِّوت كما فعلوا مع بقيةِ الأصوات غير المُستحسنة الَّتي ذكرها سيبويه؛ ولعلَّ السَّببَ يرجعُ إلى أنَّهُ يصعبُ تصوُّرُ مثل هذا النُّطق في العربيَّة، ولا يستبعَدُ أنْ يكونَ هذا الصِّوتُ سببه أحدُ أمراضِ الكلام.

سابعاً: الباء الَّتي كالفاء[٣]:

صوتُ الباءِ من الأصوات الشَّفويَّة، وصوتُ الفاءِ صوتٌ شفويٌّ أسنانيٌّ[٤]، وصوتُ الباءِ صوتٌ مجهورٌ انفجاريٌّ، وصوتُ الفاءِ صوتٌ مهموسٌ احتكاكيٌّ[٥].

قال سيبويه في بابِ اطِّرادِ الإبدالِ بالفارسيَّةِ: «ويبدلون من الحرفِ الَّذي بين الباء والفاء: الفاء، نحو: الفِرِنْد، والفُنْدُق، وربَّما أبدلوا الباء؛ لأنَّهما قريبتان جميعًا، قال بعضُهم: البِرِنْد، فالبدلُ مطَّرِدٌ في كلِّ حرفٍ ليس من حروفهم، يبدلُ منه ما قَرُبَ منه من حروفِ الأعجميَّة»[٦].

ووصفَ السّيرافيُّ هذا الصِّوت بقولِهِ: «والباءُ الَّتي كالفاء، هي كثيرةٌ في لغةِ الفرسِ وغيرهم من العجم، وهي على لفظين، أحدهما لفظُ الباءِ أغلبُ عليه من الفاء، والاخرُ لفظُ الفاءِ أغلبُ عليه من الباء»[٧].

---

(١) معايير أصوات العربيَّة الفروع: ٢٠٥.

(٢) تاريخ آداب العرب: ١١٥/١.

(٣) الكتاب: ٤٣٢/٤.

(٤) ينظر: المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ: ٣١، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٨٦.

(٥) ينظر: علم الأصوات اللُّغويَّة: ٥٢ و٥٥.

(٦) الكتاب: ٣٠٦/٤.

(٧) شرح السّيرافيّ: ١٢/١٧.

وقال ابنُ يعيش فيه: «الباء كالفاء، قولهم في بور فور، وهي كثيرةٌ في لغةِ الفرس، وكان الَّذين تكلَّموا بهذه الحروف المُسترْذَلَة[١] قومٌ من العربِ خالطوا العجم فتكلَّموا بلغاتهم»[٢].

وفسَّرَ د. تمّام حسّان نصَّ سيبويه، بقولِهِ: «فهمتُ من كلامِ سيبويه في هذا الصّوت أنَّ الباء الَّتي يعنيها، هي ما يسمُّونها الباء الفارسيَّة، وهي باءٌ مهموسةٌ مثل صوت (p) في اللُّغاتِ الأجنبيَّة، والمعروفُ أنَّ العرب كانوا يُعَرّبون هذه الباء بقلبها فاء، ومن ثَمَّ أصبحت كلمةُ (برزده) عند تعريبها (فرزدق)، وكلمة (بالوزه): (فالوذج)»[٣].

ويرى د. محمَّد جواد النّوري أنّ «هذا الصّوت هو صوتُ الباء العربيَّة، وقد أصابَهُ شيءٌ من الهمسِ فأصبح يُنطقُ على نحوٍ قريبٍ من صوتِ الباءِ الفارسيَّة، الَّذي يكتبُ بثلاثِ نقطٍ من أسفل ... ويبدو أنَّهُ كان خاصًّا بالفرسِ الَّذين دخلوا الإسلام، ومعهم لغتهم حيَّةً منطوقةً، أو كان يجري على ألسنةِ بعضِ العربِ ممَّن تأثَّروا بحضارةِ الفرسِ وحياتهم الاجتماعيَّة»[٤].

ومثَّلَ د. مكّيّ درار لهذا الصّوت بكلماتٍ غير عربيَّة، مثل: بولونيا، وأصبهان، فالباءُ فيهما صوتٌ مهموسٌ (p) وليس مجهورًا، وهو ينتسبُ إلى الباءِ أكثر من انتسابِهِ إلى الفاء[٥].

ويرى د. مكّيّ درار أنَّ كتابةَ مثل هذه الكلمات (بالباء المهموسة) «يستعصي على الخطِّ العربيّ رسمها، كما يجبُ نطقها»[٦].

وذهب د. محمود فهمي حجازي إلى أنَّ الفاءَ في العربيَّةِ-وهي صوتٌ مهموسٌ-يقابلُهُ في اللُّغاتِ السّاميَّةِ صوت الباء المهموسة (p)، الَّذي لا وجود له في العربيَّة، مما يرجّحُ أنَّ صوتَ الفاء العربيَّة هو نتيجةُ تطوّرٍ صوتيّ، إذ نتجَ صوتُ الفاءِ العربيَّة عن صوتِ الباء المهموسة في اللُّغةِ السّاميَّة الأولى، فالباءُ المهموسةُ والفاءُ لا يختلفان إلّا من ناحيةِ المخرجِ بدرجةٍ معيَّنة[٧].

---

(١) سبق أن ذكرنا أنَّ رضي الدّين الاستراباذيّ استعمل مصطلح (مُستهجنة)، ومن المصطلحاتِ الأخرى الَّتي استعملها القدماء: مصطلح (مُستقبحة) الَّذي استعملَهُ ابنُ جنّيّ (ت٣٩٢هـ)، ينظر: سرُّ صناعةِ الإعراب: ٥١/١. ومصطلح (شاذّة)، الَّذي استعملَهُ مكّيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، ينظر: الرّعايَة: ٨٩. وكلٌّ من ابنِ جنّيّ ومكّيّ بن أبي طالب أعرضا عن الحديثِ عن الأصواتِ غير المُستحسنة.

(٢) شرح المفصّل: ٤٩٧/١٠.

(٣) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: ٥٦.

(٤) التَّفكير الصّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٧٩-٨٠.

(٥) ينظر: الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه: ١٣٧.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٧ (هامش١).

(٧) ينظر: علم اللُّغة العربيَّة: ٢٠٠-٢٠١.

الخاتمة

١. اتَّفَقَ علماءُ العربيَّة القدماء بعد سيبويه على أنَّ هذه الأصوات أصواتٌ غيرُ مُستحسنة في العربيَّة، كما وصفها سيبويه، ومنهم من استعمل مصطلحاتٍ أخرى لوصفها، هي: (مرذولة) و(مَعيبة) و(مُستقبحة) و(شاذَّة) و(مُسترذَلَة) و (مُستهجنة).

٢. اعتمدَ أغلبُ القدماء على شرحِ السّيرافيّ في بيانِ الأصوات غير المُستحسنة عند سيبويه، سواءٌ في وصفها مخرجًا وصفةً، أو في نسبتها إلى ناطقيها، أوفي تعليلها الصَّوتيّ.

٣. اعتمد أغلبُ القدماء والمحدثين في مسألةِ التَّعليلِ الصّوتيّ لهذه الأصوات على أمرين: الأوَّل: اتّحادُ المخرج أو تقاربه، والثّاني: الاتّفاقُ في أكثرِ الصّفات.

٤. كان لآراءِ النَّحويّين القدماء أثرٌ واضحٌ في بحوثِ اللُّغويّين المحدثين للأصواتِ غير المُستحسنة، وقد كان لبعضِ المحدثين جهودٌ مميَّزةٌ في دراستها على وفقِ المناهجِ الصَّوتيَّة الحديثة.

٥. لم تكن الأصوات غير المُستحسنة تُشَكِّلُ ظواهر لهجيَّة، وإنَّما مستوى معيَّن من العاميَّة، بدأ يتشكَّلُ منذ زمن سيبويه؛ بسببِ اختلاطِ بعضِ العربِ بغيرهم من الأعاجم؛ لذا كانت نسبتها إلى النّاطقين بها بحسبِ البلد، وليس القبيلة، وقد تبيَّنَ أنَّ منها ما زالَ مستعملًا في بعضِ اللَّهجاتِ العاميَّة في العصرِ الحديث.

* * *

المصادر والمراجع

١. ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، أبو حيّان أثير الدّين محمَّد بن يوسف الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق د. رجب عثمان محمَّد، مراجعة د. رمضان عبد التَّوّاب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.

٢. أصوات العربيَّة بين التَّحوّل والثَّبات، د. حسام سعيد النُّعيميّ، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

٣. الأصوات اللُّغويّة، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٩م.

٤. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعيّ، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط٢، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

٥. التَّفكير الصّوتيّ عند سيبويه في ضوء علم اللُّغة الحديث، د. محمَّد جواد النّوري، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٨م.

٦. جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ البصريّ (ت٣٢١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٧. الحروف العربيَّة وتبدلاتها الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه، خلفيّاتٌ وامتدادٌ، د. مكّيّ درار، اتّحاد الكُتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧م.

٨. الدّراسات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جنّيّ، د. حسام سعيد النُّعيميّ، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، الجمهوريَّة العراقيَّة، ١٩٨٠م.

٩. الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطّباعة، دمشق، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٠. سرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١١. سرُّ الفصاحة، محمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجيّ (ت٤٦٦هـ)، المكتبة الأزهريَّة، القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

١٢. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدّين محمَّد بن الحسن الاستراباذيّ (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمَّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د. ت).

١٣. شرح صوتيّات سيبويه، د. عبد المنعم النّاصر، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٢م.

١٤. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق د. عبد المعطي

أمين قلعجي، ط١، شركة القدس للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ٢٠١٦م.

١٥. شرح المفصَّل، موفَّق الدّين يعيش بن عليّ بن يعيش النَّحويّ (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: أحمد السّيّد سيّد أحمد، المكتبة التَّوفيقيَّة، القاهرة، (د. ت).

١٦. علم الأصوات اللُّغويّة، د. مناف مهدي الموسويّ، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

١٧. علم اللُّغة العام، الأصوات، د. كمال بشر، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٨. علم اللُّغة العربيَّة، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، (د. ت).

١٩. فصولٌ في فقه العربيَّة، د. رمضان عبد التَّوّاب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢٠. الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢١. اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٢. اللَّهجات العربيَّة في التُّراث، د. أحمد علم الدّين الجندي، الدّار العربيَّة للكتاب، تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٣. محاضراتٌ في اللُّغة، د. عبد الرَّحمن أيّوب، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

٢٤. المدخل إلى علم أصوات العربيَّة، د. غانم قدوري الحمد، ط١، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٥. المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، د. رمضان عبد التَّوّاب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٦. معايير أصوات العربيَّة الفروع، د. محمود إبراهيم السلامي، ط١، دار دجلة، عَمّان، الأردن، ٢٠١٦م.

٢٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطيّ، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

* * *